هل قام يسوع حقاً من الأموات؟

تأليف: تومي ثاوس

ربما ليس هناك جانب من حياة يسوع وموته أكثر جدلاً من تعليم العهد الجديد بانه بعد صلبه بأيدي الرومان قام جسدياً من الموت. على كل حال، كان ذلك خارج عن نطاق ما يعرفه البشر عادة. الطريقة التي نعرف بها الموت هي بان الناس لا يرجعون منه! يدعي بعض الناس بانهم كانوا قد ماتوا ثم رجعوا إلى الحياة مرة أخرى، ولكن هذه لحظات تجربة موضوعية خارج نطاق التحقيق. حتى وإن كان هؤلاء الناس قد ماتوا حقاً ثم عادوا مرة أخرى إلى الحياة، إلا انهم لا يتوقعون انهم سيحيون هكذا إلى الأبد، كما يقول العهد الجديد عن يسوع. حتى وإن كان ما اختبروه حقيقة، إلا انها لا توازي حقاً {ما حدث ليسوع}. ولكن يا للمفارقات أن الكثير من الناس مستعدين ليؤمنوا باحتمال قيامة يسوع على أساس الوثائق التي وردت بها.

أول فكرة تأتي ببال الكثيرين عندما يواجهون موضوع قيامة يسوع من الأموات هي «هذا مستحيل!» وهذا عادة ما يكون نهاية تفكيرهم في هذا الموضوع، إذ أن العلم الحديث لا يعرف شيئاً عن مثل هذه الامكانية. ولكن ينبغي أن نحترس من القول أن شيء ما مستحيل—وخاصة شيء يشمل عمل إلهي. في الواقع، الطريقة الوحيدة للقول أن شيء ما مثل قيامة يسوع من الأموات «مستحيلاً» هو بمثابة إنكار وجود الله، وطبعاً البعض ينكرون وجوده. ولكن طالما نعترف بإمكانية وجود الله (ينبغي أن نعترف بهذا فلسفياً، إذ لا يمكن دحضه)، ومن ثم لا يمكن أن نقول أن قيامة يسوع من الأموات أمراً «مستحيلاً». إن كنت تؤمن بالله، يجب أن تعترف بإمكانية القيامة. الخطوة التالية،كما قلنا سابقاً، هي أن تسأل عن الاحتمال بدلاً من الإمكانية. هذه هي مهمة المؤرخ: أن يدون من الدليل ما هو أكثر احتمالاً عن أحداث الماضي. هذا ما يجب أن نسأل عنه بخصوص قيامة يسوع من الأموات: ما هو الاحتمال بانه قام من الأموات؟

ما هو تأثير هذا السؤال؟

قبل الشروع في ذلك الجزء من حوارنا، يجب أن نقف للحظة لنطرح السؤال: «ما تأثير هذا السؤال؟» ما هي أهمية الإجابة عليه؟ لماذا لا نتحدث فقط عما يمكن أن نعرف عن حياة يسوع وموته ولا نضع أي اعتبار للنظر في موضوع قيامته المثيرة للجدل؟ ألا نكون على أرضية أكثر صلابة تاريخياً وروحياً بتجنب الحديث عن القيامة، وترك كل شخص يفكر بما شاء عن هذا الموضوع؟ هذه كلها أسئلة جيدة، وتستحق الرد عليها.

عندما كنت في مدرسة الخريجين، طُلِب مني في ندوة الدكتوراة أن أقرأ مقالة كتبها لاهوتي ألماني شهير عن موضوع تاريخية القيامة (أي، ما إذا كانت القيامة قد حدثت بالفعل أو لم تحدث). استغرق الكاتب أكثر من ثلاثين صفحة يتحدث عن الحجج المؤيدة والحجج المعارضة لهذا السؤال الهام؛ ثم استخلص في تحليله النهائي انه غير ذات أهمية حقاً سواء كان يسوع قد قام من الأموات أو لم يقم. قال أن الشيء الأهم هو انه في صباح عيد الفصح يكون للمؤمن «نور القيامة في قلبه»، سواء كان ذلك الحدث قد وقع حقاً أو لا. صدمتُ! كيف يمكن لأي شخص يحاول التفكير من ناحية تاريخية أن يقول أن شيء مثل قيامة يسوع من الأموات غير ذات أهمية؟ كيف استطاع ذلك المفكر المتألق أن يحول مثل هذا التحول المفاجيء من تحقيق تاريخي فعال إلى اختبار ديني غير موضوعي؟

تأمل مرة أخرى في سير نيل أرمسترونج على سطح القمر. إما انه مشى على سطح القمر ، أو لم يفعل ذلك. ولكن لا يمكن أن نقول أن الشيء الأهم حقاً هو سواء كان لدينا «بريق المشي على القمر» في مخيلاتنا أو لا. ينطبق هذا أيضاً على قيامة يسوع: إما انه مات وقام من الأموات، أو لم يقم من الأموات. هذا يجعل القيامة موضوع يستحق التحقيق من الناحية

التاريخية، وخاصة ما دام لدينا مصادر تقول انه قام. لا يعني هذا انه يمكننا أن «نثبت» أو «ندحض» القيامة، ولكن لا شك في اننا نستطيع الحديث عن احتمال حدوثها. لن يكفي أن نقول ببساطة: «انها غير ذات أهمية». إذا كان يسوع قد قام من الأموات، نكون رافضين أهم لحظة في تاريخ البشرية، باعتبارها غير ذات أهمية. تمنعنا النزاهة الفكرية من فعل ذلك. لماذا نريد أن نفعل ذلك؟ يجب لغير المؤمنين أن يرحبوا بهذه الفرصة ليدحضوا فيها مثل هذه «الأسطورة الرائعة»! ويجب على المؤمنين أن يرحبوا بهذه الفرصة نفسها ليثبتوا أن قيامة يسوع هي حقيقة رائعة!

كان كُتَّاب العهد الجديد يعرفون تأثير هذا السؤال تمام المعرفة، كما يوضح كلامهم ذلك. كانوا يعرفون أن القيامة مفهوم أساسي للإيمان المسيحي. مضى بولس إلى حد قال فيه أن حذف الصليب يبطل رسالة المسيحية برمتها! لقد ذكر في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥: ٣-٥ موت يسوع ودفنه وقيامته وظهوراته بعد القيامة بانها «في الأول» من الأشياء التي كان قد بشرهم بها. ومن ثم أكد قائلاً:

> وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ ... وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ! إِذًا الَّذِينَ رَقَدُوا فِي الْمَسِيحِ أَيْضًا هَلَكُوا! (١ كورنثوس ١٥: ١٤-١٨).

لم يخجل بولس من مضامين ما كرز به. كان مستعداً لأن يقول بدون تردد أن الإنجيل (الرسالة الخلاصية لتضحية يسوع من أجل خطايانا) يصمد أو يسقط اعتماداً على حقيقة القيامة.

لماذا لا تكون هناك «مسيحية بلا قيامة»؟ فانها تظل على كل حال تكرم يسوع وتعلم بطريقة حياة جيدة—ولكن هذه ليست اهتماماتنا الأولية، حسب ما يقول بولس. قدم بولس في رومية ١: ١-٤ خلاصة رائعة للإنجيل الذي كرز به:

> بُولُسُ، عَبْدٌ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، الْمَدْعُوُّ رَسُولاً، الْمُفْرَزُ لإِنْجِيلِ اللهِ ... عَنِ ابْنِهِ، الَّذِي صَارَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنْ جِهَةِ الْجَسَدِ، وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا.

ماذا قصد بولس عندما قال أن يسوع «تَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ ... بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ»؟ يفهم البعض هذا بأن يسوع أصبح ابن الله بعد ما قام من الأموات. ذلك لم يكن ما قصده بولس. القيامة لم تجعل يسوع ابن الله. يقول بولس أن القيامة «أظهرت انه» ابن الله. كان ذلك بيان بالعمل أن يسوع هو بالحقيقة ما قال عن نفسه. عرف بولس هذا بطريقة شخصية لأن رؤيته ليسوع المقام من الأموات هي التي أقنعته بان يسوع لا بد أن يكون هو مسيا إسرائيل بدلا من الدجال الذي اعتقد بولس انه هو (أعمال ٩: ١-٥؛ ١ كورنثوس ٩: ١).

لم يكن بولس الشخص الوحيد الذي فهم قيامة يسوع بهذه الطريقة. يحتوي أعمال الرسل ٢: ١٤-٣٦ على ملخص ما قد يسمى بالحق «أول موعظة مسيحية». كان ذلك أول مرة يتم فيها الاعلان عن هوية يسوع بعد الصلب والقيامة. كان بطرس هو المتحدث. بعد ما قال أن الظاهرة التي رآها جمهور اليهود الذي حضر إلى أورشليم للاحتفال بعيد الخمسين (أعمال ٢: ١-١٣) هو تتميم للنبوءة المسيانية الواردة في سفر يوئيل ٢: ٢٨، بدأ يتحدث عن يسوع (٢: ٢٢). تأمل كيف انتقل بطرس سريعاً من سرد أحداث حياة يسوع وموته (٢: ٢٢ و٢٣) إلى قيامته، التي هي محور موعظته. قدم حجة اعتماداً على النص النبوي من المزمور ١٦ انه كان هناك من سَيُقام من الأموات: «لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا» (٢: ٢٧). وبعد ذلك أكد أن داود لم يكن يتحدث عن نفسه، بما انه كان معروفاً أن داود مات ودُفن. وكان مكان قبره مازال معروفاً. بل أراد أن يقول أن داود لم يكن يتكلم عن نفسه، بل عن «قِيَامَةِ الْمَسِيحِ {أي المسيا}» (٢: ٣١). ثم استخلص قائلاً: «فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (٢: ٣٦). أشارت القيامة ايضاً إلى هوية يسوع على انه رباً ومسيحياً (المسيا). بدونها، لم يكن إلا مجرد من يزعم انه المسيا.

صحة الإيمان المسيحي تعتمد على ما إذا كان يسوع

قد قام من بين الأموات أو لا. فهذا أكثر من مجرد شيء من السخرية أن الكثير من الذين يدعون بانهم مسيحيين في يومنا هذا لا يفهمون هذا الجانب من الإنجيل.

أين الأدِلة؟

الآن بعد ما حصلنا على صورة واضحة عن اين يكمن الخطر في الحديث عن قيامة يسوع، دعونا نعود إلى السؤال عن الاحتمال. هل هناك أدلة تشير إلى احتمال قيامة يسوع من الأموات؟

المصادر القديمة

أقدم المصادر التي تشهد عن هذا الموضوع هي كتابات العهد الجديد نفسها. الجدير بالملاحظة هنا هو أن جميع النصوص القديمة تقول (أو تعتقد) الشيء نفسه: أي أن يسوع قام من الأموات. تخبرنا الأناجيل الأربع عن يسوع بانه أُقيم من الأموات. تبشير الرسل المبكر الوارد في كتاب أعمال الرسل يقول الشيء نفسه، وهكذا أيضاً كتابات بولس (١ كورنثوس ١٥؛ رومية ١: ١-٤). لكلام بولس أهمية خاصة إذ انه كُتِب قبل كتابة الأناجيل بعشرين أو خمس وعشرين سنة (حسب معظم التقديرات). كان ذلك في أواسط الخمسينات من القرن الأول عندما كتب بولس أن الإيمان المسيحي يكون باطلاً إن لم يكن المسيح قد أُقِيم من الأموات (راجع ١ كورنثوس ١٥). وحتى في وقت مبكر من ذلك قال ما ورد في ١ تسالونيكي ٤: ١٤: «لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللهُ أَيْضًا مَعَهُ». يجادل البعض أن «أسطورة القيامة» ظهرت في الكنيسة المبكرة بحلول الزمان الذي كُتِبت فيه سجلات الأنجيل الأربعة، ربما بعد أربعين سنة أو أكثر من وقت وقوع الأحداث. يكون ذلك وقت قصير جداً لخلق مثل هذه الأسطورة وقبولها–ولكن بولس كتب بعد حوالي عشرين سنة فقط من موت يسوع وقيامته. يحتمل أن يكون بعض شهود العيان الذين شهدوا تلك الوقائع خلال عيد الفصح في أورشليم ما زالوا على قيد الحياة؛ لكانوا قد قدموا براهين عكس ذلك لو لم يكن يسوع قد أُقيم من بين الأموات، لو كان الناس قد رأوا جثته بعد الإدعاء بالقيامة. تحدث بولس أيضاً عن ظهور يسوع بعد قيامته «لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا» (١ كورنثوس ١٥: ٦). يتضح أن بولس كان يقول: «مازال هناك شهود عيان على قيد الحياة؛ فأسألوهم {إن لم يكن الأمر كذلك}!» هذا كلام جريء جداً إن كان بولس يعرف أن ما يقوله لم يكن صحيحاً.

تقول جميع أقدم المصادر أن يسوع قام من بين الأموات. لا يوجد مصدر واحد يقول انه لم يقم من بين الأموات. لو كان من المقبول أن تكون هناك مسيحية بلا قيامة، لا شك انه كان سيشار إلى هذا من قبل واحد أو أكثر من كُتَّاب العهد الجديد[١].

دفن يسوع

كون أن يسوع كان قد دُفن بعد موته على الصليب قد لا يبدو ذو أهمية للبعض، ولكن كان لذلك أهمية كما رأه كُتَّاب العهد الجديد. تخبرنا جميع الأناجيل الأربعة بدفن يسوع (متى ٢٧: ٥٧-٦١؛ مرقس ١٥: ٤٢-٤٧؛ لوقا ٢٣: ٥٠-٥٦؛ يوحنا ١٩: ٣٨-٤٢). تتوافق هذه السجلات الأربعة مع عادات الدفن عند اليهود، حسب تقديرنا من المصادر القديمة الأخرى. كانت الجثث تعد للدفن عادة بغسلها وتدهينها بالحنوط والأطياب (من أجل السيطرة على الرائحة حسب الإكرام)، ثم تُلَف بالأكفان. يخبرنا إنجيلي مرقس ١٦: ١ ولوقا ٢٤: ١ بان النساء اللواتي ذهبن إلى القبر في الصباح الباكر من يوم الأحد فعلن كذلك لكي يدهن جسد يسوع بالأطياب. أرجو الذكر أن يسوع كان قد دُفِن بعجل إذ كان السبت قد حان، لهذا لم يكن هناك ما يكفي من الوقت للدفن الـ«لائق» (يوحنا ١٩: ٤١ و٤٢). كانت الكوات المحفورة على جدران الكهوف تُستخدم كأماكن للدفن، وتوجد الكثير منها في فلسطين يرجع تاريخها إلى زمان يسوع. تتوافق الأناجيل مع بعضها البعض عند الحديث عن دفن يسوع، وما قالها يتوافق مع ما نعرف من مصادر أخرى.

---

[١] «لا نعرف أي شكل من أشكال المسيحية المبكرة لا تؤكد ان قلبه وقالبها هي قيامة يسوع من القبر، بعد موت مخزي أقامه الله إلى الحياة مرة أخرى (مع أن البعض الذي تم اختراعه من قبل علماء عباقرة)».

كون أن لدينا مثل هذا المقدار من المعلومات في الأناجيل يدل هذا على أهمية هذا الجانب من قصة يسوع بالنسبة لهؤلاء الكُتَّاب. وضع بولس حقيقة أن يسوع «دُفِنَ» ضمن «أوَّل» الأشياء الهامة في رسالة الإنجيل التي كان ينادي بها (١ كورنثوس ١٥: ٤). لماذا نجد أن لدفن يسوع أهمية كبرى، وكيف يعمل كدلالة على القيامة؟

ليس من الصعب أن نرى أهميته. دفن يسوع يثبت حقيقة موته وهو المقدمة الضرورية للقيامة. عندما نعرف أن يسوع مات جسدياً يساعدنا هذا في فهم ما يقصده العهد الجديد بـ«قيامته». أي بعبارة أخرى، لم يكن ذلك مجرد قيامة روحية (مهما كان ذلك)، كما يقال عادة، بل قيامة الجسد الذي كان له قبل الموت. هذا كما لو كان الكُتَّاب القدماء يحاولون الإجابة مسبقاً على بعض الاعتراضات الشائعة بما تختص بالقيامة: الاعتقادات بانه لم يمت أصلاً، بل أغمى عليه، وانتعش في وقت لاحق في القبر (أو انه «أعاد إلى الحياة مرة أخرى» في قلوب أتباعه ولكنه لم «يقم» جسدياً). تريد الأناجيل منا أن نعرف أن يسوع مات موتاً جسدياً حقيقياً. لو كان هناك طبيب، له جميع أجهزة التحليل الطبي الحديث، لكان قد أعلن موت يسوع، ما كان ليجد نبضاً، ولا موجات لنشاط دماغي «brainwave activity»، ولا تنفس. دُفِن يسوع لأنه مات. هذا يمهد الطريق للقيامة.

إذا كان يسوع قد دُفِن، لا بد من أن شيء قد حدث لجسده. كم كان من السهل لسلطات اليهود (أو بيلاطس) أن يقدم جسد يسوع المائت لو كان ذلك الجسد موجوداً في القبر! بهذه الطريقة كانوا يوأدون الحركة المسيحية الجديدة في مهدها! ولكن للعجب انهم لم يفعلوا كذلك—لم يقدروا أن يفعلوا ذلك.

القبر الفارغ

اعترف كل من أصحاب يسوع وأعداءه على السواء بان قبره أصبح فارغاً. عندما ذهبت النساء إلى القبر في صباح يوم الأحد، وجدنه فارغاً. لا بد من تفسير ذلك. هل أخطأن طريقهن وذهبن إلى قبر آخر {غير الذي كان قد وُضِع فيه جسد يسوع}، ولم يكن يُسْتخدم بعد؟ لا يُحْتَمَل ذلك، إذ أن إنجيل مرقس ١٥: ٤٧ يقول: «وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يُوسِي تَنْظُرَانِ أَيْنَ وُضِعَ». ويضيف إنجيل لوقا ٢٣: ٥٥: «وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ». قال كل من مرقس ولوقا ما يستبعد احتمالبان كن قد النساء ضللن طريقهن في ضوء الفجر الخافت وذهبن إلى قبر آخر غير الذي كان قد وُضِعَ فيه جسد يسوع.

لا بد من اعطاء تفسير ما لقبر يسوع الفارغ. هذا شيء منطقي، أليس كذلك؟ إذا إكتشف المسؤولون أن جسد رئيس الولايات المتحدة الراحل جون أف كندي[٢] قد اختفى من قبره في مقبرة أرلينغتون الوطنية، ألا تعتقد انه سيكون هناك تحقيقات عن مكان وجود جسده؟ ستُفْحَص كل الاحتمالات لمعرفة ما حدث له. لا بد أن يكون في مكان ما. هكذا الحال أيضاً مع جسد يسوع. إن لم يعد يوجد في القبر، أين كان؟

يقول البعض عند الاعتراض على فكرة القيامة أن الرسل لم يضعوا التوكيد على القبر الفارغ عند الكرازة بالقيامة. يقصدون أن هذا اختراع حديث أكثر منه حقيقة قديمة وبالتالي ليس حُجَّة مقنعة. ولكن تأمل في موعظة بطرس في يوم الخمسين (أعمال ٢: ٢٢-٣٦). عندما أعلن بطرس حسب ما ورد في المزمور ١٦ أن «قدوس» الله لا يرى فساداً، لم يتردد في أن يقول: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هذَا الْيَوْمِ» (٢: ٢٩). بينما لم يذكر بطرس قبر يسوع الفارغ بالتحديد، إلا أن التضمين واضح بما فيه الكفاية: قبر يسوع فارغ؛ وقبر داود غير فارغ. إلى جانب ذلك، كان الرسل شهود عيان للمسيح المقام من بين الأموات. يصبح القبر الفارغ بطبيعة الحال دليل ثانوي.

تتراوح محاولات لتجاهل حقيقة القبر الفارغ وأهميته ما بين الخيالية والكوميدية، ولكن لم ينجح أي منهما في كسب عدد كبير من الأتباع، حتى بين العلماء الشكوكيين في طبيعتهم. الإدعاء بان أعداء يسوع سرقوا جسده لكي يمنعوا من حدوث الادعاء

[٢] يمكنك تبديل هذا المثال بمثال لقائد وطني راحل كان محبوب في منطقتك.

الكاذب بقيامته هو ببساطة إدعاء غير منطقي: ما لا يريدون أبداً هو قبر {يسوع} بلا جسد فيه. الخيار الآخر بان أتباع يسوع هم الذين الذين سرقوا جسده ليبدو الحال وكأنه قد قام من بين الأموات هو إدعاء غير قابل للتصديق أيضاً، إذ ضحوا بحياتهم من أجل ذلك. الاعتقادات مثل «نظرية الإغماء» (بان يسوع لم يمت حقاً، بل كان قد أغمى عليه، ثم انتعش في برودة القبر المعتدلة، ثم خرج بنفسه) نادراً ما يستحق الاعتبار الجدي، ولا تعطى لها أي اعتبار.

اتخذ جون دومنيك كروسان التابع لـ«سمينار يسوع» طريقة مختلفة في الآونة الأخيرة بالقول أن جسد يسوع لم يدفن أبداً. لم يكن كروسان لديه غير التحزر، ما دام ان أعداء يسوع قاموا بمراسيم دفن لائقة لجسده، ولم يحتمل أن يُسْمَح لأعداءه بان يفعلوا كذلك، فمن الأرجح أن جثته أُلْقِيَت في قبر ضحل من قبل الذين نفذوا عليه الاعدام فأكلته الكلاب[٣]. لكي ينفي كروسان أن يوسف الرامي وعضو السنهدريم المحترم طلب جسد يسوع من بيلاطس ودفنه، قال فقط (وبدون أدلة تاريخية) أن هذا لم يحدث. قال: «إن كان لهم سلطان، فليسوا أصحاب يسوع؛ وإن كانوا أصحابه، فليس لهم سلطان». ليس هذا نهج تاريخي جيد أن يدعي الشخص بشيء بدون أدلة من مصادر لدعم كلامه. إدعاء كروسان بان جسد يسوع لم يُدْفَن أبداً يجب رؤيته كما هو، أي: محاولة يائسة لتجنب تفسير القبر الفارغ.

تقارير القيامة

هناك اعتبار أخر وهو الكيفية التي أُعْلِنَت بها عن القيامة. إحدى الحجج القياسية الحاسمة ضد حقيقة القيامة هي انها اختراع الكنيسة المبكرة (يقول البعض أن بولس هو الذي اخترعه) في محاولة لاعطاء مصداقية للدين الجديد. الفكرة هي أن يسوع لم يقل انه المسيا أو ابن الله ولم يصنع معجزات حقاً ولا قام من بين الأموات. الحجة في جوهرها هي أن كُتَّاب الأناجيل صنعوا رواية زائفة (أو أربع روايات مختلفة، إذ انها لا توافق في كل تفصيل) بان يسوع قام من بين الأموات وما زال حياً. قد يبدو هذا منطقياً للناقد في أول الأمر، ولكن يوجد في هذه الحجة عيوب خطيرة.

لو كان متى ومرقس ولوقا ويوحنا قد اخترعوا قصة القيامة، لماذا لم يكتبوا عن أي شخص رأى ذلك الحدث؟ ورد بسجلات الإنجيل الأربعة أن يسوع مات ودُفِن، ومن ثم وجدت النساء القبر فارغ في صباح يوم الأحد. لم يكن هناك شاهد عيان رأى يسوع يخرج من القبر—بل شهود عيان للقبر الفارغ فقط، ثم ليسوع في ما بعد. (قد يدل ما ورد في إنجيل متى ٢٨: ١١ على أن العسكر الذين كانوا يحرسون القبر رأوا يسوع خارجاً منه، ولكن ليس من الواضح ما إذا كانت العبارة «بِكُلِّ مَا كَانَ» تشمل هذا). ترى الآن، هذه طريقة غريبة وغير مقنعة لإختراع أسطورة. لو كانت هذه القصة هي مجرد إختراع، لا شك أن هؤلاء المبشرون الأربعة (كما يسمونهم عادة بكُتَّاب الأناجيل) كانوا سيقدمون شهود مثيرين للإعجاب. لكان هناك رئيس الكهنة عند اليهود، أو حتى ربما بيلاطس، لتأكيد صحة قيامة يسوع من بين الأموات. كون أن هؤلاء الكُتَّاب الأربعة لم يحاولوا أن يزيدوا على قائمة الشهود يدل على صدقهم. أي بعبارة أخرى، لم يحاولوا أن يقولوا أكثر مما كانوا يعرفون.

فيما يلي نقطة أخرى يجب وضعها في الاعتبار: أول الناس الذين رأوا القبر الفارغ والمسيح المقام هن نساء. ليس هذا مدهش في يومنا هذا؛ ولكن في يهودية القرن الأول يكون ذلك بمثابة لا شهود أبداً. لم تكن النساء تشهدن في المحاكم وكن يُعْتَبَرْنَ شهود لا يمكن الاعتماد عليهن. يعكس العهد الجديد هذا عند الإبلاغ بقيامة يسوع. يقول لوقا بوضوح أنه عندما ذهبت النساء إلى التلاميذ ليخبرنهم بما وجدن: «فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ» (لوقا ٢٤: ١١). توضح الأناجيل بصراحة أيضاً بطء قبول الإيمان الذي أبداه أتباع يسوع الذكور. يقول إنجيل متى ٢٨: ١٧ انه عندما قابل التلاميذ على الجبل الذي كان قد حدده لهم في الجليل: «وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا». عندما سمع توما أن يسوع أقيم من الأموات وظهر لبعض التلاميذ، قال: «إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ

[٣] جون دومنيك كروسان في كتابه بعنوان «Jesus: A Revolutionary Biography»، صفحة ١٥٤.

الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبَعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنُ» (يوحنا ٢٠: ٢٥). كيف أن الكُتَّاب الذين يحاولون إقناع غير المؤمنين عن حقيقة القيامة يقرون بانه حتى أقرب المقربين ليسوع لم يؤمنوا في أول الأمر! كم هو من السخرية أن أول الشهود للمسيح المقام من الأموات لم يكن مؤهلات ليخدمن كشهود عيان! هذه ليست رواية مقنعة! قد يظن الشخص أن متى ومرقس ولوقا ويوحنا قد يتجنبوا شمول هذه التفاصيل التي من المحتمل أن تكون محرجة إن لم يعرفوا انها حقيقة أو على الأقل يؤمنون بانها حقيقة.

ظهورات بعد القيامة

خامساً، قيل لنا عن ظهورات المسيح بعد قيامته. عندما وضع بولس «أول» الأشياء من حيث الأهمية، ذكر إلى جانب موت يسوع ودفنه وقيامته، انه ظهر عدة مرات لأتباعه بعد ما أُقيم من بين الأموات (١ كورنثوس ١٥: ٥-٨؛ راجع أيضاً أعمال ١: ٣، والذي يقول أن تلك الظهورات كانت خلال فترة الأربعين يوما). لم تكن تلك الظهورات للرسل الاثني عشر فحسب، بل أيضاً «لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسمِئَةِ أَخٍ ...» (١ كورنثوس ١٥: ٦)، وإلى يعقوب، (ربما يكون يعقوب هو أخو يسوع) وأخيراً لبولس نفسه. ورد ذكر بعض من هذه الظهورات، وليست جميعها في الأناجيل الأربعة. ورد البعض الأخر في سجلات إهتداء بولس ودعوته إلى {الخدمة} الرسولية في أعمال الرسل ٩؛ ٢٢؛ ٢٦.

كان أتباع يسوع بطيئون في الإيمان {بهذا الخبر}. إذن كان ظهورات يسوع بعد القيامة ضرورية لإقناع تلاميذ يسوع أنفسهم بانه قام بالفعل من بين الأموات وليكونوا شهود عيان للقيامة، والذي أصبح في ما بعد عملهم الأساسي. كون انه كانت هناك عدة ظهورات لمثل هذه المجموعة المتنوعة من الناس، وكون أن بولس دعى إلى إجراء لقاءات مع بعض الشهود، يدل كل هذا على صحتها التاريخية.

محادثات

تشملة أدلة قيامة يسوع من الأموات أيضاً على محادثات بولس ويعقوب. لم يكن هناك أحد أكثر تشككاً في حقيقة هوية يسوع من بولس الطرسوسي، الذي أصبح معروفاً في ما بعد ببولس الرسول. فقد كان مضطهداً للمسيحية (راجع أعمال ٩؛ ٢٢؛ ٢٦؛ غلاطية ١: ١٣ و١٤؛ ١ تيموثاوس ١: ١٢-١٥). يقدمه كتاب أعمال الرسل كأكبر عدو للكنيسة، ويبين انه بعد إهتداءه تمتعت الكنيسة بفترة السلم لم يسبق لها مثيل (أعمال ٩: ٣١). هكذا أيضاً ذكر بولس أن يسوع ظهر «لِيَعْقُوبَ» (١ كورنثوس ١٥: ٧). بما انه ذكر الظهور «لِلاثْنَيْ عَشَرَ» قبل هذا (الآية ٥) و«لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ» (الآية ٧)، يبدو أن يعقوب هذا لم يكن رسولاً. إذن من يكون يعقوب هذا، ولماذا اعتبر بولس هذا الظهور هاما؟

ربما كان هذا هو يعقوب أخو يسوع الذي أصبح قائداً في الكنيسة المبكرة، ويُحْتَمَل انه كاتب رسالة يعقوب إحدى أسفار العهد الجديد. ربما يكون قد آمن يعقوب نتيجة لهذا الظهور، مثله مثل بولس. يخبرنا إنجيل مرقس ٣: ٢١ بأنه حدث ذات مرة أن أقرباء يسوع «لِيُمْسِكُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّهُ مُخْتَل!». أي بعبارة أخرى، أن الناس في بلدة يسوع ظنوا أن كلامه وأفعاله كانت جنونية، فخرجت الأسرة لتمسكه. لا شك أن هذا يوضح السبب في انه عندما قال الجمع إلى يسوع: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجًا يَطْلُبُونَكَ»، أجابهم قائلاً: «مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟ ... مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي» (مرقس ٣: ٣١-٣٥). يقول إنجيل يوحنا ٧: ٥ أن «... إِخْوَتَهُ أَيْضًا لَمْ يَكُونُوا يُؤْمِنُونَ بِهِ»؛ ومع ذلك يخبرنا كتاب أعمال الرسل ١: ١٤ انه بعد قيامة يسوع من الأموات وصعوده إلى السماء، كان باقي الرسل «يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ». يتضح من هذا أن يعقوب {أخو يسوع} أصبح مؤمناً في وقت ما بين صلب يسوع والأحداث الواردة في الأصحاح ١ من كتاب أعمال الرسل. لا شك أن الظهور بعد القيامة هو السبب في هذا كما كان الحال مع بولس، وقد يكون مقنع أكثر من أي تفسير آخر، إذ أن هذان لم يقتنعا أبداً في وقت سابق.

إخلاص إلى حد التضحية

كان التلاميذ مستعدون للموت من أجل الاعلان بالقيامة. حسب التقاليد المسيحية المبكرة، قُتل جميع رسل يسوع الأصلين (ما عدا يوحنا، وطبعاً يهوذا) بسبب شهادتهم بان يسوع صُلِب ومات وأُقِيم من بين الأموات. يكون من الصعب توضيح السبب في استعدادهم لمواجهة الموت من أجل شيء يعرفون انه خدعة. لا شك أن أحدهم كان سيضعف ويكشف عن كل ذلك كشيء مخزي. ليست هناك أدلة تاريخية تبين أن أحدهم فعل كذلك.

الكنيسة

لا أحد يستطيع أن ينكر على أسس تاريخية ظهور الكنيسة المبكرة إلى الوجود بطريقة فجائية وانتشارها السريع بعد موت يسوع، واستمرارها إلى يومنا هذا. لا بد من تقديم شيء سبب هذه الظاهرة التاريخية، لا سيما في ضوء حقيقة أن أتباع يسوع الأولين كانوا يتعرضون عادة للاضطهاد والموت. لقد قامت الكثير من الحركات وازدهرت تحت الاضطهاد. ولكن ما يجعل المسيحية فريدة من نوعها هي الطريقة الفجائية التي ظهرت بها على الساحة والسرعة التي انتشرت بها. القناعة الراسخة بانه قام من بين الأموات وقدم حياة أبدية للذين يتبعونه توضح السبب في هذه الظاهرة. من الصعب تَصَوُّر أي شيء آخر يكون السبب في ذلك. قال دي جي مؤخراً أن الحركة المسيحية يمكن تفسيرها بطريقة سليمة على أساس التأثير الذي جعله يسوع على أتباعه الأولين، وبان الأناجيل هي نتيجة للتأثير الذي اوقعه عليهم. «من المستحيل تفسير الحقيقة التاريخية للمسيحية بدون الحقيقة التاريخية ليسوع الناصري وحقيقة الوقع الشديد الذي خلفه»[٤]. أدى ذلك «التأثير» إلى سجلات العهد الجديد عن قيامته. وافق بن ويثرينقتون الثالث مع هذا، إذ قال:

> ... بعد الصلب، تطلب الأمر حدوث معجزة لإنبثاق الكنيسة—حقاً، وحتى أتباع يسوع. المصادر المبكرة بحوزتنا واضحة باعترافها أن أقرب الأقربين من التلاميذ الذكور أنكروا يسوع أو تركوه أو خانوه، بينما شاهدته النساء يموت ثم ذهبن كما لو كان ليضعن إكليلاً من الزهور على قبره. الحدث التاريخي {للقيامة} هو الذي قلب مجرى الأمور، والذي بدونه لكانت قصة يسوع قد أُلْقِيَت في مزبلة التاريخ[٥].

هل ما زال حياً؟

قام يسوع من بين الأموات وما زال حياً، ويجلس الآن عند يمين أبيه في السماء (راجع مرقس ١٦: ١٩). هذا شيء أساسي للإيمان المسيحي. كتب بولس قائلا:

> وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ. فَإِنَّهُ إِذِ الْمَوْتُ بِإِنْسَانٍ، بِإِنْسَانٍ أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ. لأَنَّهُ كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ. ... لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَمْلِكَ حَتَّى يَضَعَ جَمِيعَ الأَعْدَاءِ تَحْتَ قَدَمَيْهِ. آخِرُ عَدُوٍّ يُبْطَلُ هُوَ الْمَوْتُ (١ كورنثوس ١٥: ٢٠-٢٦).

حياة يسوع المستمرة تعطي رجاء للمستقبل النهائي للمؤمنين، عندما لم يعد الموت مشكلة.

هكذا أيضاً بعد ان قالت الرسالة إلى العبرانيين ٧: ٢٣-٢٥ أن يسوع هو «رئيس الكهنة» المطلق وبانه كان قبل الكهنة الذين خدموا تحت موسى، أكد بان يسوع «يَبْقَى إِلَى الأَبَدِ» وهو «يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ أَيْضًا إِلَى التَّمَامِ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ بِهِ إِلَى اللهِ، إِذْ هُوَ حَيٌّ فِي كُلِّ حِينٍ لِيَشْفَعَ فِيهِمْ». يجد المؤمنون بموت يسوع وقيامته عزاء كبير في كون انه لم يكن قد مات وأُقيم من الأموات فحسب، بل انه حي إلى الأبد وبالتالي يكون عوناً لنا. انه يقدم شفاعة روحية مع الله للذين يتبعونه.

السؤال عما إذا كان يسوع قد قام حقاً من بين الأموات هو سؤال حاسم. أنظر إلى الأدلة ثم قرر لنفسك.

---

[٤] جيمس دي جي دان في كتابه بعنوان «A New Perspective on Jesus: What the Quest for the Historical Jesus Missed»، صفحتي ٢٢ و٢٣.

[٥] بن ويثرينقتون الثالث في كتابه بعنوان «What Have They Done with Jesus? Beyond Strange Theories and Bad History—Why We Can Trust the Bible»، صفحة ١١.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠